ISSUE 11 June 2021
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 11 يونيو 2021

منهج الإمام الدمياطي في البسملة من خلال كتابه إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر

عصام أحمد عبدالونيس لإلى
جامعة العلوم الإسلامية المالزية

أ.د عادل محمد عبد العزيز الغرياني
معهد بحوث منتج الحضارة الإسلامية والملايوية INSPIRE
جامعة السلطان زين العابدين UNISZA

الأستاذ المشارك الدكتور خير الأنوار بن محمد البكري
جامعة العلوم الإسلامية المالزية

ملخص البحث

يتناول البحث منهج الإمام الدمياطي في البسملة من خلال كتابه إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، إذ يقدم البحث دراسة موجزة عن حياة الإمام الدمياطي، ومن ثَمّ يبين منهجه في باب البسملة وما يتعلق بها من أوجه، وأهم النتائج التي توصلنا إليها، وقد سعت الدراسة إلى تتبع السيرة العلمية والعملية للإمام الدمياطي، وإبراز جهوده في نشر علم القراءات القرآنية تعليماً وتإلفاً، وقد سلكت الدراسة المنهج الاستقرائي الكلي من خلال استقراء جميع أراء الإمام السيوطي في باب البسملة،.وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج نذكر منها أن كتاب إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر من أجل الكتب التي أُلفت في عصره، وأن البسملة بين السورتين واجبة لمن قرأ بإثباتها من القراء.

كلمات افتتاحية: منهج، الإمام السيوطي، البسملة، كتاب اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر

Al-Imām al-Dimiāti's Approach to Basmalah in his book Ithāf Fudalāa al-Bashar bil Qirāaāt al-Arba'a 'Ashar (Upholding the Virtues of Human Beings with the Fourteen Readings)

Abstract

The current paper examines al-Imām al-Dimiāti's approach in the Basmalah chapter in his book entitled Ithāf Fudalāa al-Bashar bil Qirāaāt al-Arba'a 'Ashar (Upholding the Virtues of Human Beings with the Fourteen Readings). This research presents a brief review of al-Imām al-Dimiāti's life and demonstrates his approach to the Basmalah, its related aspects, and the most significant findings. The study also attempts to outline the intellectual as well vocational biography of al-Imām al-Dimiāti, and highlight his contributions to the propagation of the science of Qurʿānic readings at the level of education and authorship. The research followed the inductive approach to extrapolate all the interpretations of al-Imām al-Dimiāti in the Basmalah chapter. The study concluded that al-Imām al-Dimiāti's book entitled Ithāf Fudalāa al-Bashar bil Qirāaāt al-Arba'a 'Ashar is one of the most authoritative books authored in his time, and that the Basmalah between two Quranic verses (surah) is mandatory for those who read with affirmation from reciters .

Keywords: approach, al-Imām al-Dimiāti, al-Basmalah, the book of Ithāf Fudalāa al-Bashar bil Qirāaāt al-Arba'a 'Ashar

مقدمة

فإن أفضل ما تصرف إليه الهمم كتاب الله عز وجل والعلوم المتعلقة به، ومن هذه العلوم علم القراءات، والذي من خلاله يعرف اختلاف ألفاظ الوحي المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ولا يخفى على طالب العلم الشرعي أن علم القراءات من أشرف العلوم ذكراً، وأرفعها قدراً، إذ بمعرفة علم القراءات يتلى القرآن كما أنزل، ولذلك اعتنى بهذا العلم السلف والخلف، وألفوا فيه تإلف عديدة، وأتوا فيه بالمسائل المحررة المفيدة، وذلك بعد أن تلقوا هذا العلم من المشايخ الأثبات، وسهروا الليإلى الطوال، وقطعوا المسافات البعيدة، كل ذلك بنفس راضية، وهمة عإلة. وإن من أولئك العلماء الذين أفنوا أعمارهم في تعلم وتعليم القرآن، الإمام الفاضل أحمد بن محمد الدمياطي (ت 1117هـ)، صاحب كتاب " إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر".

وإن الهدف من هذا البحث التعريف بالإمام الدمياطي وبيان ما في البسملة من أوجه عند القراءة، مع ذكر اختلاف القراء في ذلك، وذلك لأن كثيراً من طلاب هذا العلم قد يخفى عليهم ذلك.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة ومباحثان وخاتمة وهي على النحو الآتي:

فالمقدمة اشتملت على تمهيد والهدف من هذا البحث ومشكلته، وأما المبحث الأول فاحتوى على نبذة عن المؤلف وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه.

المطلب الثاني: شيوخه.

المطلب الثالث: تلاميذه.

المطلب الرابع: مؤلفاته.

المطلب الخامس: مكانته العلمية.

المطلب السادس: وفاته.

وأما المبحث الثاني وهو صلب الموضوع فقد احتوى على سبعة مطالب أيضاً.

المطلب الأول: حكمها.

المطلب الثاني: أوجه البسملة بين السورتين.

المطلب الثالث: أوجه القراءة بين الأنفال والتوبة.

المطلب الرابع: الأربعة الزهر.

المطلب الخامس: عدم كتابة البسملة أول سورة التوبة.

المطلب السادس: البسملة في أوساط سورة التوبة.

المطلب السابع: الاختلاف في عد آي سورة الفاتحة.

وأخيراً الخاتمة والتي تشتمل على أهم النتائج التي توصلت إلىها.

ومن ثَمَّ الفهارس وتشتمل على قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: نبذة عن المؤلف.

وفيه ستة مطالب.

المطلب الأول: اسمه[1].

هو العالم العلاَّمة، وإمام الزمان، المحقق المدقق، عالم سائر العلوم الشرعية ومتقنها، نادرة عصره، الصوام القوام، العابد الزاهد، محبٌ للعلم وأهله، ذو القريحة الصافية، الذاكر لله كثيراً، الصوفي النقشبندي، الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالغني الدمياطي.

المطلب الثاني: شيوخه[2].

مما لا شك فيه أن الإمام الدمياطي قد تتلمذ على يد كثير من الأعلام في عصره، وأخذ عنهم علوماً شتى، كالحديث واللغة والقراءات وغيرها، وإني سأذكر هنا بعض شيوخه مكتفياً بالاسم وسنة الوفاة، وهؤلاء الأعلام هم:

1- علي بن زين العابدين بن محمد الأجهوري (ت 1066هـ).
2- أحمد بن أحمد بن سلامة الملقب بشهاب الدين القليوبي (ت 1069هـ).
3- محمد بن أحمد الخطيب الشوبري (ت 1069هـ).
4- سلطان بن أحمد بن سلامة المزاحي (ت 1075هـ).
5- علي بن علي الشبراملسي (ت 1087هـ).

المطلب الثالث: تلاميذه[3].

تتلمذ على يدي الإمام الدمياطي كثير من طلبة العلم الذين ظفروا بعلمه المتعلق بكتاب الله جل جلاله حتى صاروا أئمة يقتدى بهم، وسأقتصر هنا بذكر بعض تلاميذه وهم:

1- حسن بن علي بن يحيى العجيمي (ت 1113هـ).

---

[1]. عبدالرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج1، ص89.
[2]. المصدر نفسه ص89.
[3]. نفسه ص84, 85, 88, 69-70, 165.

2- محمد بن سلامة بن عبدالجواد الدمياطي (ت 1117هـ).
3- أحمد بن محمد بن أحمد الشهير بالنخلي (ت 1130هـ).
4- محمد بن محمد بن محمد الدمياطي (ت 1140هـ).
5- أحمد بن عمر الإسقاطي (ت 1159هـ).

المطلب الرابع: مؤلفاته[1].

للإمام الدمياطي ثلاث مؤلفات في علم القراءات والعلوم الآخرى أبان فيها عن سعة اطلاعه مما جعله يتبؤا مكانة عإليةً بين علماء عصره وهذه المؤلفات هي:

1- مختصر السيرة الحلبية.
2- الذخائر والمهمات فيما يجب الإيمان به من المسموعات.
3- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر.

المطلب الخامس: مكانته العلمية[2].

نال الإمام الدمياطي مكانة عإلية من العلم بين العلماء في زمانه في شتى العلوم الشرعية، وما يعد إجازة شيوخه له وإيذانهم له بالتدريس والإفتاء إلا دليل على إتقانه وسرعة نباهته، وذلك كله لا ينال إلا بالجهد والاجتهاد.

فبعد أخذه للعلم على أعلام مصر، ارتحل إلى أرض الحجاز فتلقى الحديث على أحد أعلامها، ومن ثَمّ رجع إلى مصر وألف كتابه الموسوم المسمى إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر من أجل كتب القراءات في عصره، وقد أبان فيه المؤلف عن سعة اطلاعه في هذا العلم، ودقة فهمه، حتى قال عنه الشيخ أبو النصر المنزلي بأنه أدق من ابن قاسم العبادي.

وقال صاحب نشر المثاني عن كتاب إتحاف فضلاء "وهو كتاب جليل جمع فيه بين التحقيق والنقول وأتى فيه بما يشفي ويبهر العقول، ..... واستفدت منه ما نرجو الله تعإلى أن ينفعني به في الآخرة"[3].

وقد حضي الإمام الدمياطي بشهرة واسعة بمصر وخارجها، مما جعل طلاب العلم يتوافدون عليه من كل البلدان للأخذ عنه، فعم النفع به وظهر علمه على طلابه حتى صار الناس يقتدون بهم.

---

[1]. نفسه ص89.
[2]. نفسه ص89-90.
[3]. محمد القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، ط1، 1982، ج2، ص392.

المطلب السادس: وفاته[1].

فبعد مسيرةٍ طويلةٍ في التعلم والتعليم توفي الإمام الدمياطي بالمدينة المنورة في شهر محرم سنة (1117هـ) بعد أدائه لفريضة الحج ودفن بالبقيع، والله نسأل أن يرحمه برحمته الواسعة، وأن يجازيه خير الجزاء، وأن يدخله فسيح جناته.

المبحث الثاني: البسملة.

الكلام على البسملة هنا خاصٌ بالقراءة خارج الصلاة ويتعلق به سبعة مطالب نذكرها فيما يلي:

المطلب الأول: حكمها بين السورتين.

المراد به انتهاء القارئ من السورة الحالة وانتقاله إلى السورة التالية، وقد اختلف القراء في إثبات البسملة وحذفها وفيما يلي بيان كل ذلك.

فقد قرأ كلٌ من قالون وورش من طريق[2] الأصبهاني وابن كثير وعاصم والكسائي وأبو جعفر بالفصل بالبسملة بين السورتين[3]، عدا بين الأنفال والتوبة فلا بسملة بينهما وسيأتي الكلام عنهما لاحقاً، وقد وافقهم المطوعي وابن محيصن في ذلك.

أمَّا باقي القراء والرواة فقد اختلفوا في إثبات البسملة وحذفها، فلورشٍ من طريق الأزرق الفصل بالبسملة بين السورتين عدا الأنفال والتوبة، وقد أشار إلى ذلك الإمام مكي أنه قرأ على شيخه بالفصل بالبسملة بين السورتين لورش[4].

ولورشٍ أيضاً الوصل بين السورتين من غير بسملة، وقد ذكر ذلك الإمام الأنصاري، أن ورشاً قرأ بغير فصل بين السورتين بالبسملة[5].

كما أن لورشٍ السكت بين السورتين، وقد نُقِلَ ذلك عن الإمام الداني، أنه اختير لورش السكت بين السورتين من غير بسملة[6].

وقد نظم الإمام الشاطبي مسألة السكت والوصل لورش ومن معه بقوله:

وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ وَصِلْ وَاسْكُتاً كُلٌّ جَلاَيَاهُ حَصَّلاَ[1]

---

[1]. عبدالرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج1، ص90.

[2]. معناه كلُّ خلافٍ نُسب لمن أَخذَ عن الراوي عن الأئمة وإن سفل أي وإن بعد عن الراوي الأول يسمى طريقاً، كطريق الأزرق عن ورش عن نافع، انظر: عبدالعالي المسئول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2007، ص245-246.

[3]. أحمد الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، (مخطوط)، مكتبة الحرم النبوي الشريف، المدينة، ص46.

[4]. مكي القيسي، التبصرة في القراءات السبع، تحقيق محمد غوث الندوي. الدار السلفية، الهند، ط2، 1982، ص247.

[5]. إسماعيل الأنصاري، العنوان في القراءات السبع. تحقيق زهير زاهد وخليل العطية. عالم الكتب، بيروت، ط1، ص65.

[6]. عثمان الداني، التيسير في القراءات السبع، عزيز كن، الهند، 1895، ص16.

أما الرأوي السوسي فله السكت بين السورتين، حيث قال العلامة المهدوي "فمن حجة من ترك الفصل به أن يقول أنه ليس من القرآن، وإنما أثبت في المصحف عَلَمَاً لانفصال آخر السورة عن أول السورة الآخرى"[2]، كما أشار إلى ذلك الإمام الداني حيث قال "مذهب ورش وأبي عمرو وابن عامر السكت بين السورتين"[3].

كما ورد أن له الوصل من غير بسملة بين السورتين أيضاً، قال العالم الأهوازي مشيراً إلى أبي عمرو البصري "يخير بين التسمية وبين تركها بين السور وفي رؤوس الأجزاء في القرآن أجمع وبالوجهين قرأتهما"[4]، كما يرى الإمام الأنصاري بالفصل بين السورتين من غير بسملة[5]، وأما إمامنا الداني فقد ذكر القولين الفصل من غير بسملة، والفصل بها، ثم قال بأن الذي تلقاه عن جميع شيوخه هو الفصل من غير بسملة[6].

وقرأ السوسي بإثبات البسملة بين السورتين عدا بين الأنفال والتوبة، قال العلامة القيرواني أنه روي عن أبي عمرو البصري الفصل بالبسملة بين السورتين[7]، ونُقل عن العالم المهدوي قوله "ومن حجة من فصل بها بين السورتين أن يقول لما رأيتها مكتوبة في المصحف وكان إثباتها لا يخلو من أحد أمرين: إما أن يكون من أول السورة، أو فصلاً بين السورتين يزال به اللبس"[8].

وقرأ ابن عامر بالفصل بالبسملة بين السورتين عدا بين الأنفال والتوبة، وقد قال العلامة الأنصاري بعد ذكر من مذهبه الوصل بين السورتين من غير بسملة ما نصه "والباقون بالفصل بينهما في القرآن كله"[9] ولعله سهى عن ذكر الإمام الجليل ابن عامر.

وقرأ ابن عامر بالوصل بين السورتين من غير بسملة، قال العلامة المهدوي في ذلك "فمن حجة من ترك الفصل به أن يقول إنه ليس من القرآن وإنما أثبت في المصحف عَلَمَاً لانفصال آخر السورة من أول السورة الآخرى"[1].

---

[1]. عبدالفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط2، 1989، ص45.

[2]. أحمد المهدوي، شرح الهداية، تحقيق حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، 1995، ص12.

[3]. عثمان الداني، التيسير في القراءات السبع، ص16.

[4]. الحسن الأهوازي، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، تحقيق دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002، ص77.

[5]. إسماعيل الأنصاري، العنوان في القراءات السبع، تحقيق زهير زاهد وخليل العطية، ص65.

[6]. عثمان الداني، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، تحقيق محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005، ص150.

[7]. محمد القيرواني، الهادي في القراءات السبع، تحقيق خالد حسن أبو الجود، دار عباد الرحمن، القاهرة، ط1، 2011، ص98.

[8]. أحمد المهدوي، شرح الهداية، تحقيق حازم سعيد حيدر، ص13.

[9]. إسماعيل الأنصاري، العنوان في القراءات السبع، تحقيق زهير زاهد وخليل العطية، ص65.

كما ورد أن للإمام ابن عامر السكت بين السورتين، وقد ورد عن العالم الفاضل الإمام القيسي أنه قرأ على شيخه برواية ورش بترك الفصل بين السورتين، ولم يرد نص عن أبي عمرو وابن عامر في ذلك وإنما اختار بعض الشيوخ ترك الفصل بالبسملة لهما[2]، وقال الإمام الداني في ذلك "ويختار في مذهب ورش وأبي عمرو وابن عامر السكت بين السورتين"[3].

وأما يعقوب الحضرمي فقد قرأ بالسكت بين السورتين عدا بين الأنفال والتوبة، حيث ورد أن حمزة وأبو عمرو ويعقوب وغيرهم قرؤا بترك البسملة بين السورتين، كما ورد أنه قرأ بالفصل بالبسملة بين السورتين "والتسمية بين السورتين مذهب البصريين عن أبي عمرو"[4]، وورد أن له الوصل من غير بسملة بين السورتين، كما ورد عن كل من الأزرق وأبي عمر وابن عامر ويعقوب ثلاثة أوجه البسملة والسكت والوصل، وقد وافق إلنزيدي ورشاً والسوسي وابن عامر ويعقوب في الأوجه الثلاثة التي بين السورتين.

وقرأ الإمام حمزة والإمام خلف العاشر بوصل آخر السورة بأول السورة التالية من غير بسملة، لأن القرآن الكريم عندهما كالسورة الواحدة. وافقهما الشنبوذي والإمام الحسن.

المطلب الثاني: أوجه البسملة بين السورتين.

المراد به انتهاء القارئ من السورة الحالية وانتقاله إلى السورة التالية، وعلى ذلك فإن كل من ذكر من القراء بأن له الفصل بالبسملة بين السورتين جاز له ثلاثة أوجه:

الأول: وصل الجميع.
الثاني: قطع الجميع.
الثالث: قطع الأول ووصل الثاني بالثالث.

هذا ولم يذكر الإمام مكي سوى الوجهين الأول والثالث ولعله سقط منه سهواً ذكره، أو أنه لم يتلقى عن شيخه سوى الوجهين.

وكل ما ذكر من خلاف بين القراء في البسملة بين السورتين جائزٌ بين كل سورتين رتبتا في المصحف الشريف نحو سورة المائدة وسورة الأنعام، أم لم ترتبا نحو سورة النحل وسورة الزمر، وكذلك فإن البسملة متعينةٌ لكل من يكرر السورة نفسها كمن يكرر سورة الإخلاص[5].

---

[1]. أحمد المهدوي، شرح الهداية، تحقيق حازم سعيد حيدر، ص12.
[2]. مكي القيسي، التبصرة في القراءات السبع، تحقيق محمد غوث الندوي، ص247.
[3]. عثمان الداني، التيسير في القراءات السبع، ص16.
[4]. محمد ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص260.
[5]. المصدر نفسه ص270.

وهناك وجهٌ رابع لا يقرأُ به وهو وصل آخر السورة بالبسملة ثم الوقوف عليهما ثم الابتداء من أول السورة التالية، وهذا الوجه ممنوع لأن البسملة لأوائل السور لا لأوآخرها، قال الإمام الشاطبي.

وَمَهْمَا تَصِلْهَا مَعْ أوآخر سُورَةٍ فَلاَ تَقِفَنَّ الدَّهْرَ فِيهَا فَتَثْقُلاَ[1]

المطلب الثالث: أوجه القراءة بين الأنفال والتوبة.

المراد هنا انتهاء القارئ من سورة الأنفال وانتقاله إلى سورة التوبة من غير قطع، فلكل القراء في هذه الحالة ثلاثة أوجه كلها من غير بسملة لا خلاف بينهم في ذلك:

الأول: الوصل.

الثاني: الوقف.

الثالث: السكت.

ولم يذكر الإمام الدمياطي هذه الأوجه الثلاثة السالفة الذكر، وإنما اكتفى بقوله "لا خلاف في حذف البسملة إذا ابتدأت براءة أو وصلتها بالأنفال على الصحيح"[2]، ولعله سقط منه ذكرها.

المطلب الرابع: الأربعة الزهر[3].

والمقصود بالأربع الزهر هي سور القيامة والمطففين والبلد والهمزة، وقد اختار بعض الشيوخ عند الفصل بين السور السابقة بما قبلها قولين:

الأول: أن من قرأ بالوصل بين السورتين وهم ورش وابن عامر وأبو عمرو وحمزة أن يسكت عندهن.

الثاني: أن من مذهب السكت بين السورتين وهم من سبق ذكرهم عدا الإمام حمزة أن يبسمل عندهن، وقد أشار الإمام الشاطبي رحمه الله إلى ذلك بقوله:

وَسَكْتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّسٍ وَبَعْضُهُمُ فِي الْأَرْبَعِ الزُّهْرِ بَسْمَلاَ
لَهُمْ دُونَ نَصٍّ وَهْوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ لِحَمْزَةَ فَافْهَمْهُ وَلَيْسَ مُخَذَّلاَ[4]

وهذا الاختيار إنما هو استحباب من الشيوخ ولا نص لهم في ذلك، قال الإمام الداني "وكان بعض شيوخنا يفصل في مذهب هؤلاء[1] بالتسمية بين المدثر والقيامة والإنفطار والمطففين والفجر والبلد والعصر والهمزة ويسكت بينهن سكتةً في مذهب حمزة وليس في ذلك أثر يروى عنهم وإنما هو استحباب من الشيوخ"[2].

---

[1]. عبدالفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص49.

[2]. أحمد الدمياطي، اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ص47.

[3]. محمد ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع، ج1، ص261-262.

[4]. عبدالفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص47.

ويرى كثير من أهل الأداء عدم التفرقة بين هذه السور وغيرها من سور القرآن الكريم كالإمام ابن الجزري والإمام الداني وغيرهما من علماء القراءات.

ويتلخص لنا مما سبق ذكره أن من مذهبه الفصل بالبسملة بين السورتين فصل بها بينهن، ومن مذهبه السكت سكت بينهن، ومن مذهبه الوصل وصل بينهن.

ثم إن العلة التي من أجلها استحب الشيوخ التفرقة بين سور القرآن العظيم والأربعة الزهر هي عدم وصل المغفرة بلا من ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾[3] ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيٰمَةِ﴾[4]، وعدم وصل لفظ الجلالة لله بويل من ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[5] ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[6]، وعدم وصل الجنة بلا من ﴿وَٱدْخُلِي جَنَّتِي﴾[7] ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾[8]، وعدم وصل الصبر بويل من ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾[9] ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾[10]، فإن فصل بين هذه السور بالبسملة فإن العلة التي من أجلها استحب الشيوخ البسملة أو السكت موجودة لأن في البسملة أسماء الله تعإلى إذا قرأنا بوجه الوصل بالبسمة بين السورتين فإذا لا فرق بين الفصل بالبسملة أو عدم الفصل بها.

وإن القارئ للقرآن الكريم ليجد كثيراً من ذلك كقوله تعإلى ﴿ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾[11] وكقوله جل في علاه ﴿وَلَا يَودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾[12] وقوله عز من قائلٍ ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي المحْسِنِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[13] وغيرها كثير في الذكر الحكيم وإن البشاعة التي من أجلها استحب الشيوخ البسملة والسكت عند الأربع الزهر لتقع عند هذه المواضع وغيرها في القرآن العظيم، ولعل كثيراً من الشيوخ وطلبة القرآن الكريم يقرؤن بوصل هذه الآيات وليس في ذلك بشاعة.

---

[1]. قوله هؤلاء إشارة إلى من قرأ بغير فصل بالبسملة بين السورتين من القراء السبع، انظر: عثمان الداني، التيسير في القراءات السبع، ص16.

[2]. المرجع نفسه ص16-17.

[3]. القرآن. سورة المدثر 74: 56.

[4]. القرآن. سورة القيامة 75: 1.

[5]. القرآن. سورة الإنفطار 82: 19.

[6]. القرآن. سورة المطففين 83: 1.

[7]. القرآن. سورة الفجر 89: 30.

[8]. القرآن. سورة البلد 90: 1.

[9]. القرآن. سورة العصر 103: 3.

[10]. القرآن. سورة الهمزة 104: 1.

[11]. القرآن. سورة البقرة 2: 255.

[12]. القرآن. سورة البقرة 2: 255-256.

[13]. القرآن. سورة المرسلات 77: 44-45.

المطلب الخامس: عدم كتابة البسملة أول سورة التوبة.

لا خلاف بين أهل الأداء في عدم كتابة البسملة أول سورة التوبة، وإنما يقع الخلاف في السبب الذي من أجله لم تكتب البسملة في أولها، وأما غيرها من سور القرآن الكريم فقد اتفق كل القراء على الإتيان بالبسملة في أول كل سورة ابتدؤا بها، إلا الحسن فإنه يبسمل أول سورة الفاتحة فقط.

فقيل أن سورة التوبة وسورة الأنفال كالسورة الواحدة، وذلك أن سورة الأنفال ذُكر فيها العهود، وأما في سورة التوبة فقد ذُكر نقض العهود.

فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: "أشبهت معانيها معاني الأنفال وكانت تدعى القرينتين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك قرنت بينهما ولم أكتب (بسم الله الرحمن الرحيم)"[1].

وقيل لنزولها بالسيف، فعن ابن عباس رضي الله عنه، قال سألت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لم لا تكتب في براءة (بسم الله الرحمن الرحيم) ؟ قال لأن (بسم الله الرحمن الرحيم) أمان. وبراءة نزلت بالسيف[2].

وقد أشار الإمام الشاطبي إلى ذلك بقوله:

وَلاَ بُدَّ مِنْهَا فِي ابْتِدَائِكَ سُورَةً سِوَاهَا وَفِي الْأَجْزَاءِ خُيِّرَ مَنْ تَلاَ[3]

المطلب السادس: البسملة في أوساط سورة التوبة.

المراد من ذلك ابتداء القارئ من أوساط السور ولو بعد أول آيةٍ منها، فأما غير سورة التوبة فلا خلاف في الإتيان بالبسملة، وإنما الخلاف في أوساط سورة التوبة.

فمن علماء القراءات من يرى جواز البسملة أوساط سورة التوبة قال السخأوي "ألا ترى أنه يجوز بغير خلاف أن تقول مبتدأً (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[4]، وفي نظائرها من الآي[5].

---

[1]. عبدالحق الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ج3، ص3.

[2]. محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2007، ص554.

[3]. عبدالفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص49.

[4]. القرآن. سورة التوبة 9: 36.

[5]. علي السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة، ط1، 1987، ج2، ص484.

ومنهم من يرى منع البسملة أوساط سورة التوبة قال العلامة الجعبري رداً على الإمام السخأوي "إن كان نقلاً فمسلم وإلا فرد عليه"[1] ويرى العلامة الجعبري منع البسملة خلال سورة التوبة.

والذي يرجحه الإمام الدمياطي في ذلك هو اختيار ابن الجزري وهو أن من ترك البسملة في أوساط السور غير سورة التوبة فلا إشكال عنده من تركها في أوساط سورة التوبة.

وأما من ذهب إلى البسملة في أوساط السور فقال ابن الجزري في ذلك "فإن اعتبر بقاء أثر العلة التي من أجلها حذفت البسملة من أولها وهي نزولها بالسيف كالشاطبي ومن سلك مسلكه لم يبسمل وإن لم يعتبر بقاء أثرها أو لم يرها علة بسمل بلا نظر"[2].

المطلب السابع: الاختلاف في عد آي سورة الفاتحة[3].

لا خلاف في أن عدد آيات سورة الفاتحة سبع آيات، وذلك بنص القرآن والسنة، فمن القرآن قوله عز من قائلٍ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعاً مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[4]، ومن السنة النبوية ما رواه أبي سعيد بن المعلي أنه قال: "كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله إني كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إذا دَعَاكُمْ ﴾[5] ثم قال لي: لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل: لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[6] هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته"[7]، ولكن الخلاف بين القراء في هذه المسألة يقع في موضعين وهما البسملة ولفظ عليهم الأولى.

فقد عدَّ كل من المكي[8] والكوفيون[9] البسملة آية من سورة الفاتحة، وأما لفظ عليهم من قوله تعإلى ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾[10]، فإنهم لا يعدونها آية، وبذلك تكون عدد آيات سورة الفاتحة عندهم سبع

---

[1]. إبراهيم الجعبري، كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني، (مخطوط)، ص27.
[2]. محمد ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع، ج1، ص266.
[3]. عبدالرازق موسى، مرشد الخلان إلى معرفة عد آي القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1989، ص49-50.
[4]. القرآن. سورة الحجر 15: 87.
[5]. القرآن. سورة الأنفال 8: 24.
[6]. القرآن. سورة الفاتحة 1: 1.
[7]. محمد البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 2002، كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، ح4474، ص1095.
[8]. المراد به ابن كثير قارئ مكة المكرمة.
[9]. وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف قراء الكوفة.
[10]. القرآن. سورة الفاتحة 1: 7.

آيات بالبسملة، وحجتهم في ذلك أحاديث رويت عن النبي عليه الصلاة والسلام منها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: ((الحمد لله رب العالمين سبع آيات إحداهن بسم الله الرحمن الرحيم، وهي السبع المثاني، والقرآن العظيم، وهي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب))[1].

وأما القراء المدني[2] والبصري[3] والشامي[4] فهم لا يعدون البسملة آية، وإنما يعدون لفظ عليهم من الآية سلفة الذكر آية، وبذلك تكون عدد آيات سورة الفاتحة عندهم سبعة آيات من غير البسملة.

وحجتهم في ذلك أحاديث عن النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم منها ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: ((صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فلم أسمع أحداً منهم يقرأُ بسم الله الرحمن الرحيم))[5] قال العلاَّمة عبدالفتاح القاضي.

وَالْكُوفِ مَعْ مَكٍّ يَعُدُّ الْبَسْمَلَة سِوَاهُمَا أولَى عَلَيْهِمْ عُدَّ لَهُ[6]

ولا خلاف في أن البسملة بعض آية من قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[7].
وفي نهاية مطلب البسملة وجب التنبيه إلى بعض التنبيهات، لكي يتفطن قارئ القرآن إلى عدم الوقوع بها:
1 – إذا كان آخر السورة منوناً وفصل القارئ بالبسملة فليتفطن إلى الاتيان بالإقلاب نحو ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ﴾[8]، (بسم الله الرحمن الرحيم).
2– إن كان آخر السورة منوناً وأول السورة التالية أل التعريف الساكنة وجب إظهارها وذلك لمن يقرأ بالوصل نحو ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[9]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[10].

---

[1]. عبدالرحمن السيوطي، تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، بيروت، 2001، ج1، ص12.
[2]. المراد به الإمام نافع قارئ المدينة المنورة.
[3]. المراد به القارئ أبوعمرو البصري قارئ البصرة.
[4]. المراد به القارئ ابن عامر قارئ الشام.
[5]. مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق نظر محمد، دار طيبة، الرياض، ط1، 2006، كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة، ج1، ح399، ص187.
[6]. عبدالفتاح القاضي، نفائس البيان شرح الفرائد الحسان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، 1983، ص27.
[7]. القرآن. سورة النمل 27: 30.
[8]. القرآن. سورة النساء 4: 176.
[9]. القرآن. سورة المائدة 5: 120.
[10]. القرآن. سورة الأنعام 6: 1.

3- إذا كان آخر السورة منوناً وأول السورة التالية همزة قطع فإنه يجب النقل أو السكت وذلك لمن قرأ بالوصل نحو ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ﴾[1]، ﴿الٓمٓصٓ﴾[2].

4- لمن يقرأ بالوصل إن كان آخر السورة ميم الجمع وأول السورة التالية همزة قطع وجب ضم ميم الجمع أو السكت أو النقل حسب قراءة كل رأوي نحو ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾[3]، ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾[4].

5- إذا كان آخر السورة ميم الجمع وجب إخفاؤها في الباء لمن يقرأ بالفصل بالبسملة نحو ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم﴾[5]، (بسم الله الرحمن الرحيم).

6- أما إذا كان آخر السورة حرف ساكن وأول السورة التالية همزة قطع وجب النقل أو السكت لمن يقرأ بالوصل نحو ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾[6]، ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾[7].

7- إذا كان آخر السورة حرف الباء ساكناً وجب إدغامها في باء البسملة لمن يقرأ بالفصل وذلك عند وصل آخر السورة بالبسملة نحو ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾[8]، (بسم الله الرحمن الرحيم)

8- إن كان آخر السورة منوناً وأول السورة التالية أل التعريف المدغمة فيجب الإدغام لمن يقرأ بالوصل نحو ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرُۢ﴾[9]، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾[10].

الخاتمة والنتائج.

فبعد أن من الله تعالى علينا بإتمام هذا البحث فإننا استخلصنا منه النتائج التالية:

1- أن الإمام الدمياطي إمام من أئمة القراءات وعلومها موثوق في قوله لا سيما في علم القراءات.

2- الإسهام في إبراز بعض الجوانب من سيرة الإمام الدمياطي.

---

[1]. القرآن. سورة الأنعام 6: 165.

[2]. القرآن. سورة الأعراف 7: 1.

[3]. القرآن. سورة محمد 47: 38.

[4]. القرآن. سورة الفتح 48: 1.

[5]. القرآن. سورة الغاشية 88: 26.

[6]. القرآن. سورة الضحى 93: 11.

[7]. القرآن. سورة الشرح 94: 1.

[8]. القرآن. سورة الشرح 94: 8.

[9]. القرآن. سورة القمر 54: 55.

[10]. القرآن. سورة الرحمن 55: 1.

3- أبرزت الدراسة منهج الإمام الدمياطي في البسملة من خلال كتابه اتحاف فضلاء.

4- أوجه البسملة بين السورتين جائزة بين كل سورتين رتبتا في المصحف أم لم ترتبتا.

5- أن أوجه القراءة بين الأنفال والتوبة جائزة لكل القراء.

6- عدم التفرقة في أوجه القراءة بين الأربعة الزهر وباقي سور القرآن العظيم.

7- يجوز للقارئ القراءة بأي وجه من أوجه البسملة التي تم ذكرها.

قائمة المصادر والمراجع

1. الجعبري. أو، كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني، (مخطوط).

2. الدمياطي. أحمد، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، (مخطوط)، مكتبة الحرم النبوي الشريف، المدينة.

3. المهدوي. أحمد، شرح الهداية، تحقيق حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، 1995.

4. الأنصاري. إسماعيل، العنوان في القراءات السبع. تحقيق زهير زاهد وخليل العطية. عالم الكتب، بيروت، ط1.

5. الأهوازي. الحسن، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، تحقيق دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002.

6. الأندلسي. عبدالحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001.

7. موسى. عبدالرازق، مرشد الخلان إلى معرفة عد آي القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1989.

8. الجبرتي. عبدالرحمن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار.

9. السيوطي. عبدالرحمن، تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، بيروت، 2001.

10. المسئول. عبدالعإلى، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2007.

11. القاضي. عبدالفتاح، الوافي في شرح الشاطبية، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط2، 1989.

12. القاضي. عبدالفتاح، نفائس البيان شرح الفرائد الحسان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، 1983.

13. الداني. عثمان، التيسير في القراءات السبع، عزيز كن، الهند، 1895.

14. الداني. عثمان، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، تحقيق محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005.

15. السخأوي. علي، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة، ط1، 1987.

16. ابن الجزري. محمد، النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.

17. البخاري. محمد، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 2002.

18. الشوكاني. محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2007.

19. القادري. محمد، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، ط1، 1982.

20. القيرواني. محمد، الهادي في القراءات السبع، تحقيق خالد حسن أبو الجود، دار عباد الرحمن، القاهرة، ط1، 2011.

21. النيسابوري. مسلم، صحيح مسلم، تحقيق نظر محمد، دار طيبة، الرياض، ط1، 2006.

22. القيسي. مكي، التبصرة في القراءات السبع، تحقيق محمد غوث الندوي. الدار السلفية، الهند، ط2، 1982.